تصريحات عامة تعلن ادانتها لتوطين اليهود السوفيات في الضفة الغربية وغزة... ذلك أن هذه التصريحات العامة لا تعني شيئاً... وفي البداية، والنهاية، تظل القضية الرئيسة هي قضية الدولة الفلسطينية المستقلة. وبغير قيامها، فان [في] كل يوم مشكلة، و [في] كل ساعة أزمة. و[في] كل غد مفاجأة وزوبعة، وربما عاصفة من نار» (محمد حسنين هيكل، **الأهرام**، ٢٧/٢/١٩٩٠، ص ٨).

وقد اقتصرت أنشطة بعض الدول العربية، حتى تاريخه، على ارسال الرسائل الى الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي. فقد وجه الرئيس المصري، مبارك، «رسالتين عاجلتين الى الرئيس الأميركي، جورج بوش، والرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف... [كما] بعث وزير خارجية مصر، د. عصمت عبدالمجيد برسالة الى وزير الخارجية الاسرائيلية موشي أرنس... [و] الرسائل الثلاث تركز على قضية توطين المهاجرين السوفيات وغيرهم من القادمين الى اسرائيل في الاراضي العربية المحتلة، وانعكاسات هذا التطور على مسيرة السلام، وعلى الأمن والاستقرار بمنطقة الشرق الاوسط» (**الأهرام**، ٥/٢/١٩٩٠).

وعلّق أحد المراقبين العرب قائلاً: «باستثناء تخويف الذات من دفق الهجرة اليهودية الجماعية، والتنديد بنيّات اسرائيل التوسعية، وارسال وفود الى موسكو وواشنطن، لا يكاد المرء يلاحظ أي شيء ملموس يمكن وصفه بأنه هجوم مضاد لصد خطر حقيقي يترجم، ساعة بعد ساعة، الى حقائق مفروضة بحكم الأمر الواقع... [فـ] في الجانب العربي، ما زالت الدولة القطرية مرتاحة البال تعيش مشاعر دافئة وتضخ بيانات تنديد بمعدل عال من الدفق والعبارات الجزلة، بعض منها يحذر بعضه الآخر، ويحذّر العالم كله من الخطر، ولكن ما من فعل يرى» (ماهر عثمان، **الحياة**، ١٠ ـ ١١/٢/١٩٩٠، ص ٩). هذا في حين رأى الرئيس العراقي، صدام حسين، «ان العرب قادرون على التأثير، عندما يقررون ما يقررونه لأغراض التطبيق الفعلي. وعلى سبيل المثال القرار المشترك الذي اتخذه العراق والسعودية في ٦/٨/١٩٨٠، والتحذير الذي أطلقاه معاً بضرورة الامتناع عن نقل السفارات الى القدس، والذي كان من نتائجه المباشرة في مدى أقل من شهر، الذي هو مدة الانذار، امتناع الدول المعنيّة عن نقل السفارات الى القدس... [و] عودة السفارات التي كانت انتقلت اليها من فترة طويلة، آنذاك، الى تل ـ أبيب» (من كلمة الرئيس صدام حسين في قمة دول مجلس التعاون العربي، **الأهرام**، ٢٥/٢/١٩٩٠، ص ٥).

وعلّق أحد المراقبين العرب قائلاً، ان «قنبلة السماح بهجرة اليهود السوفيات مباشرة الى اسرائيل... انفجرت... في الفناء العربي، وسط الدار، فأثارت، في النفوس العربية، مرارة، أكثر ممّا أثارت ردود أفعال عملية ومنطقية... لكن الموقف [بقي] على حاله، وعلى المتضرر أن يلجأ الى الصراخ والاحتجاج والادانة عبر البيانات والصحف والاذاعات فقط. على الجانب الاسرائيلي... فإن الموقف هناك هو نقيض الموقف العربي تماماً؛ ذلك ان اسرائيل تعمل، وتفكر، طبقاً لخطط معدّة سلفاً؛ فإذا جاءتها المتغيّرات الدولية لا تفاجئها كما فاجأت العرب... [و] أخشى أن يطول الرقاد العربي، فإذا جاء وقت القيام، أو الافاقة، كانت المقولة الصهيونية قد اتّسعت خارج حدود فلسطين ذاتها، وابتلعت كل الراقدين مع ما تبقّى من أراضيهم» (صلاح الدين حافظ، **الأهرام**، ٧/٢/١٩٩٠، ص ٧).

أحمد شاهين